هذا اذا كانت الخلايا صحيحة قويَّة كافية لمقاومة العدو ولكن اذا ضعفت مع ضعف الجسد للاسباب ٱلَّتي سبق ذكرها تغلبت عليها الجراثيم المرضيَّة واهلكتها وفتكت بالجسد واثارت المرض . فاذا دخلت هذه الجراثيم الجسد حدث فيهِ قتال عنيف بينها وبين جيش الخلايا المذكورة فتدور الدائرة فيهِ على الفريق الضعيف منهما وهو شبيه بقول القدماء ان الطبيعة والمرض خصمان يتقاتلان والغلبة للقويّ منهما

ويسلم الانسان من ضرر الجراثيم لسبب ما تقدم من المقاومة ٱلَّتي تلافيهِ في صحيح الجسم او لسبب اصابة سابقة ببعض الامراض المعدية كالجدري والحصبة والشهقة فانهُ يندر ان تصيب هذه الامراض الانسانَ اكثر من مرَّة واحدة في حياتهِ فاذا اصابتهُ مرَّةً سلم من اصابتهِ بها ثانية ولو تعرَّض للعدوى والعلة في ذلك مجهولة . وقد يكون سبب السلامة التطعيم او التلقيح بمادة تمنع المرض كالمشهور في تطعيم الجدري . والعلماء يجدّون الآن في الامتحان والخبرة لعلهم يكتشفون الموادّ ٱلَّتي اذا تلقح الانسان بها سلم من بعض الامراض المهلكة وقد نجحوا ببعض النجاح وربما اهتدوا مع الزمان الى ما يمنع جميع الامراض المعدية على الوجه المذكور

وليس المراد بما تقدَّم ان الامراض كلها تنشأ عن جراثيم مرَضيَّة لان بعضها كذلك وبعضها ينشأ عن اسباب أُخر

رموز العرب وتخيُّلاتها

ان اكثر ما تشتاق لهُ النفوس وتحول نحوهُ الابصار وتتطلع اليهِ القلوب في حال الحضارة ما كان من حال الامم في اعصار البداوة وما احتملتهُ تلك الازمان من بساطة العيش وسذاجة الاخلاق وسهولة الطباع للانقياد في غرائب المعتقدات . وحال البداوة في اعمار الامم كحالة الطفوليَّة في اعمار الانسان لم تتكامل لديهِ القوة الحاكمة فهو يصدق كل ما يقال ويعتقد كل ما يُحكَى ويقبل كل علة ويرضى بكل سبب ويطمئن لكل خيال وان كان ممَّا لا يسعهُ الامكان ولا يحتملهُ الوقوع . فشغف النفوس بالاطلاع على تلك الاحوال عظيم لانها تدرك بهِ عظم ما بين الحالتين من البون الشاسع وتستشعر من مقابلتهما بلذة الارتقاء كما يشعر الكامل بكمالهِ عند وقوفهِ على نقصان غيرهِ وكالجاهل

كلما احسست بشيء من جهلهِ زادك ذلك احساساً بعلمك ووثوقاً بهِ . وخرافات اليونانيين والرومانيين وتخيلاتهم لها في هذا الباب المكان الاول من الاطلاع عند الاوربيين حتى صارت شيئاً يلقَّن ويدرس بينهم . ولم تزل النفوس العربيَّة تتطلع الى ما كان في جاهليَّة العرب من التخيلات في المعتقدات والتصورات في المذاهب خصوصاً ولم يكن ثمة تاريخ قد دونت فيهِ احوال الجاهليَّة الاَّ ما جاء في اشعارهم وحملتهُ افواه الرواة متشتتاً متناثراً في ثنيات الكتب المختلفة . فاذا عثر الباحث على شيء مجتمع منهُ كانت لهُ مزيَّة لا تخلو من فائدة . وهذا شيء صالح مما اجتمع من ذلك قرّاء المقتطف اولى الناس بالاتحاف بهِ واجدر

ومن مذاهب العرب تعليق الحلى والجلاجل على اللديغ يرون انهُ يفيق بذلك ويقال انهُ انما يعلق عليهِ لانهم يرون انهُ اذا نام سرى السم فيهِ فهلك فشغلوهُ بالحلى والجلاجل واصواتها عن النوم ويقولون انهُ اذا عُلِّق عليهِ حلي الذهب برأ واذا علق حلي الرصاص مات قال النابغة

فبتُّ كأني ساورتني ضئيلةٌ ... من الرقش في انيابها السمُّ ناقعُ
يسهَّدُ من ليل التمام سليمها ... لحلي النساء في يديهِ قعاقعُ

وقال آخر

وقد عللوا بالبطل في كل موضعٍ ... وغروا كما غرَّ السليمَ الجلاجلُ

وقال جميل

اذا ما لديغ أبرأ الحليُ داءهُ ... فحليُكِ امسى يابثينةُ دائيا

وقال عوير النبهاني

فبتُّ معنًّى بالهموم كأنني ... سليمٌ نفى عنهُ الرقادَ الجلاجلُ .

ومثلهُ قول الآخر

كأني سليم سهَّد الحليُ عينهُ ... فراقب من ليل التمام الكواكبا

وهذا يؤيد الرأي المتقدم

وكانت العرب اذا اجدبت وامسكت السماء عنهم وارادوا ان يستمطروا عمدوا الى السَّلع والعشر (وهو شجر من العضاه لهُ صمغ) فجزموها وعقدوها في اذناب البقر واضرموا فيها النيران واصعدوها في جبل وعر وابعوها يدعون الله ويستسقونهُ . وانما يضرمون النيران في اذناب البقر تفاؤلاً للبرق بالنار او لكي يشفق الله عليها ويوقع المطر اطفاء لنارها وكانوا يسوقونها نحو المغرب من دون الجهات قال اعرابي

شفعنا ببيقور الى هاطل الحيا فلم يُغنِ عنا ذاك بل زادنا جدبا
فعدنا الى ربِّ الحيا فأجارنا وصيَّر جدب الارض من عنده خصبا

والبيقور هو البقر . وقال آخر

قل لبني نهشلَ اصحاب الحَوَرْ اتطلبون الغيث جهلاً بالبقرْ
وسلعٍ من بعد ذاك وعشرْ ليس بذا يجلِّلُ الارضَ المطرْ

وقال آخر

يا كحل قد اتقات اذنابَ البقرْ بسلعٍ يُعقَد فيها وعشر
فهل تجودين ببرق ومطرْ

وقال ودّاك الطائي يعيب العرب بفعلهم هذا

لا درَّ درُّ رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الأعسار بالعشرِ
أجاعلٌ انت بيقورًا مسلّعةً ذريعة لك بين الله والمطرِ

وقال بعض الاذكياء كل امة قد تحذو في مذاهبها مذاهب ملة اخرى وقد كانت الهند تزعم ان البقر ملائكة سخط الله عليها فجعلها في الارض وان لها عندهُ حرمة وكانوا يلطخون الابدان بأخثائها ويغسلون الوجوه بابوالها ويجعلونها مهور نسائهم ويتبركون بها في جميع احوالهم فلعلَّ اوائل العرب حذوا هذا الحذو وانتهجوا ذلك المسلك

وللعرب في البقر خيال آخر وذلك انهم اذا اوردوها فلم ترد ضربوا الثور ليقتحم الماء فتقتحم البقر بعدهُ . ويقولون ان الجن تصدُّ البقر عن الماء وان الشيطان يركب قرني الثور وقال قائلهم

اني وقتلي سليكًا حين اعقلهُ كالثور يُضرب لما عافتِ البقرُ

وقال نهشل

كذاك الثور يضرب بالهراوى اذا ما عافتِ البقرُ الظماء

وقد يجوز ان تمتنع البقر من الورود حتى يرد الثور كما تمتنع الغنم من سلوك الطرق او دخول الدور والاخبئة حتى يتقدمها الكبش او التيس وكالنحل تتبع اليعسوب والكراكي تتبع اميرها ولكن الذي تدل عليهِ اشعارهم ان الثور يرد ويشرب ولا يمتنع ولكن البقر تمتنع وتعاف الماء وقد رأت الثور يشرب فحينئذٍ يُضرب الثور مع اجابتهِ الى الورود فتشرب البقر عند شربهِ وهذا هو العجب . قال الشاعر

فاني اذن كالثور يُضرَب جنبهُ اذا لم يعفْ شربًا وعافتْ صواحبُهْ

وقال آخر

فلا تجعلوني كالبقير وفحلها يكسر ضرباً وهو للورد طائعُ
وما ذنبهُ ان لم ترد بقرانهُ وقد فاجأتها عند ذاكَ الشرائعُ

وقال الاعشى

لكالثور والجنيُّ يضرب وجههُ وما ذنبهُ ان عافت الماء مشربا
وما ذنبهُ ان عافت الماء باقرٌ وما ان تعاف الماء الاَّ ليُضربا

وشبهُ مذهبهم في ضرب الثور مذهبهم في العرّ وهو الجرب يصيب الابل فيكوى الصحيح ليبرأ السقيم قال النابغة

وكلفتني ذنب امرئ وتركتهُ كذي العرّ يكوى غيرهُ وهو راتعُ

وقال بعض الاعراب

كمن يكوي الصحاح يروم برءا بهِ من كل جرباء الاهابِ

وقال آخر

فالزمتني ذنباً وغيريَ جرّهُ حاذَيكِ لا تكوي الصحيح بأجربا

ومن تخيلاتهم ايضاً انهم كانوا يفقأون عين الفحل من الابل اذا بلغت الفاً كأنهم يدفعون العين عنها قال الشاعر

فقأنا عيوناً من فحول بهاذرٍ وانتم برعي البهم اولى واجدرُ

وقال آخر

اعطيتها الفاً ولم تبخل بها ففقأت عين فحيلها مفتاقا

وقد ظن قوم ان بيت الفرزدق وهو

• غلبتك بالمفقأ والمعنّى وبيت المخبّي والخافقاتِ

من هذا الباب وليس الامر على ذلك وانما اراد بالمفقأ قولهُ لجرير

ولستَ ولو فقأت عينك واجدًا أخًا كلقيطٍ او أبًا مثل دارمِ

واراد بالمعنّى قولهُ لجرير ايضاً

وانك اذ تسعى لتدرك دارماً لأنت المعنّى يا جرير المكلفُ

واراد بقولهِ بيت المخبّي قولهُ

بيتٌ زرارةُ محتبٍ بفنائهِ ومجاشع وابو الفوارس نهشلُ

وبيت الخافقات قولهُ

ومصبَّب بالتاج يخفق فوقهُ خرق الملوك لهُ خميسٌ جحفلُ

وخرق الملوك هي الرايات

ومذهبهم في "البلية" وهي ناقة تعقل عند القبر حتى تموت فاذا مات منهم كريم بلوا ناقتهُ او بعيرهُ فحكموا عنقها واداروا رأسها الى مؤخرها وتركوها في حفيرة لا تُطعَم ولا تسقى حتى تموت وربما أُحرقت بعد موتها وربما سُلخت وملئ جلدها تماماً وهو نيت. وكانوا يزعمون ان من مات ولم يُبلَ عليهِ حُشر ماشياً ومن كانت لهُ بليَّة حُشِر راكباً على بليتهِ قال الشاعر

أبنيَّ زوِّدني اذا فارقتني في القبر راحلةً. برحل فاترِ .
للبعث اركبها اذا قيل اركبوا مستوسقين معاً لحشر الحاشرِ

وقال عويمر النبهاني

أبنيَّ لا تنسَ البليَّة انها لابيك يوم نشورهِ مركوبُ

ومن مذاهبهم عقر الناقة على القبر قال زياد الاعجم في المغيرة بن المهلَّب

ان السماحة والمروءة ضُمِّنا قبراً بمروَ على الطريق الواضحِ
فاذا مررتَ بقبرهِ فاعقر بهِ كوم الهجان وكلّ طرف سابحِ

وقال الآخر

نفرتْ قلوصي عن حجارة صرة بنيت على طلق اليدين وَهوبِ
لا تنفريي ياناقُ منهُ فانهُ شرّيب خمر مسمر لحروبِ
لولا السفارُ وبُعد خرق دهمهِ لتركتُها تحبو على المرقوبِ

ومن تخيلاتهم ايضاً انهُ اذا نفرت الناقة فسُمِّيت لها أُمّها سكنت من النفار قال الراجز

اقول والوجناء بي تقحَّمُ وَيلكِ قلْ ما اسم أمها ياعلكمْ

وعلكم اسم عبدهِ وانما سأل عبدهُ ترفعاً ان يعرف اسم امها لان العبيد بالابل اعرف وهم رعاتها . وانشد السكري

فقلتُ لهُ ما اسم أمها هاتِ فادعُها تجبْكَ ويسكنْ روعها وتفارُها

وممَّا كانت العرب كالمجتمعة عليهِ "الهامة" وذلك انهم كانوا يقولون ليس من ميت يموت ولا قتيل يقتل الاَّ ويخرج من رأسهِ هامة فان كان قُتِل ولم يؤخذ بثارهِ نادت الهامة على قبرهِ " اسقوني فاني صدية " وعن هذا قال النبي عليهِ السلام " لا هامة " وقد يسمونها الصدى والجمع اصداء قال الشاعر — وكيف حياة اصداء وهام — وقال ابو داود الايادي

سُلِّطَ الموتُ والمنونُ عليهم فلهم في صدى المقابر هامُ

وقال آخر

وانَّ اخاكم قد ضمتْ مكانهُ بسفح قبا تسفي عليهِ الاعاصرُ
لهُ هامة تدعو اذا الليل جنَّها بني عامرٍ هل للهلاليّ ثائرُ

وقال توبة

ولو ان ليلى الاخيليَّة سلَّمتْ عليَّ ودوني جندلٌ وصفائحُ
لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائحُ

وقال قيس بن الملوح

ولو تلتقي اصواتنا بعد موتنا ومن دوننا رمس من الارض انكبُّ
لظل صدى رمسي وان كنت رمةً لصوت صدى ليلى يهش ويطربُ

ومما ابطلهُ الاسلام قول العرب "بالصَّفَر" زعموا ان في البطن حيَّة اذا جاع الانسان عضت على شرسوفهِ وكبدهِ وفي الحديث الشريف "لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول" قال الشاعر

ولا ينادي لما في القِدْر يرقبهُ ولا يعضُّ على شرسوفهِ الصفرُ

وقال آخر

اردُّ شجاع البطن قد تعلمينهُ وأُوثِرُ غيري من عيالك بالطعْم

والشجاع الحيَّة

ومن خرافات العرب ان الرجل منهم كان اذا اراد دخول قرية تخاف وباءها وجنَّها وقف على بابها قبل ان يدخل فنهق نهيق الحمار ثم علَّق عليهِ كعب ارنب كأن ذلك عوذة لهُ ورقية من الوباء والجن ويسمون هذا النهيق التعشير قال شاعرهم

ولا ينفع التعشير ان جنَّ واقعٌ ولا زعزع يغني ولا كعب ارنبِ

وقال الهيثم بن عدي خرج عروة بن الورد الى خيبر مع رفقة ليمتاروا فلما قربوا منها عشَّروا وعاف عروة ان يفعل فعلهم وقال

لعمري لئن عشَّرتُ من خيفة الردى نهاق حمير انني لجزوعُ
فلا وألَتْ تلك النفوس ولا أتوا قفولاً الى الاوطان وهي جميعُ

وقالوا ألا انهقْ لا تضركَ خيبرٌ وذلك من فعل اليهود ولوعُ

الولوع بالضم الكذب. ويقال ان رفقتهُ مرضوا ومات بعضهم ونجا عروة من الموت والمرض

ومما يشابه هذا ان الرجل منهم كان اذا ضلّ في فلاة قلب قميصهُ وصفق بيديهِ كأنهُ يومئُ بهما الى انسان ليهتدي. قال اعرابي

قلبتُ ثيابي والظنون تجول بي وترمي برحلي نحو كل سبيلِ
فلأيًا بلأيٍ ما عرفتُ جليتي وابصرت قصدًا لم يُصَبْ بدليلِ

وقال ابو العملس الطائي

فلو ابصرتني بلوى بطانٍ اصفّقُ بالبنانِ على البنانِ
فأقلب تارة خوفًا ردائي واصرخ تارة بأبي فلانِ
لقلت ابو العملّس قد دهاهُ من الجنّان خالعةُ العنانِ

والاصل في قلب الثياب التفاؤل بقلب الحال وقد جاء في الشريعة نحو ذلك في الاستسقاء عند انحباس المطر

ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا سافر عمد الى خيط فعقدهُ في غصن شجرة او في ساقها فاذا عاد نظر الى ذلك الخيط فان وجدهُ بحالهِ علم ان زوجهُ لم تخنهُ والاّ فلا قال الشاعر

لا تحسبن رتائمًا عقّدتَها تنبئكَ عنها باليقينِ الصادقِ

وقال آخر

يعلّل عمرو بالرتائم قلبهُ وفي الحي ظبيٌ قد أُحلّتْ محارمُهْ
فما نفعت تلك الوصايا ولاجنتْ عليهِ سوى ما لا يحبُّ رتائمُهْ

وكانوا يعقدون الرتم للحمّى ويرون ان من حلها انتقلت الحمى اليهِ قال الشاعر

حللتُ رتيمة فمكثت شهرًا اكابدُ كلَّ مكروه الدواء

وقال ابن السكيت ان المرأة المقلات وهي الّتي لا يعيش لها ولد اذا وطئت القتيل الشريف عاش ولدها. قال بشر بن ابي حازم

تظلُّ مقاليت النساء تطأنهُ يقلن الا يُلقى على المرء مئزرُ

وقال ابو عبيدة تخطاهُ المقلات سبع مرات فذلك وطؤها لهُ وقال الشاعر

بنفسي الّتي تمشي المقاليتُ حولهُ يطأن لهُ كشحًا هضيمًا مهشّما

وقال آخر

تباشرتِ المقالتُ حين قالوا ثوى عمرو بن مرّة بالحفيرِ

ومن تخيلات العرب ان الغلام منهم اذا سقطت لهُ سنٌّ اخذها بين السبابة والابهام

واستقبل الشمس اذا طلعت وقذف بها وقال "ياشمس ابدليني بسنّ احسن منها والتجزي ظلمها أياتك" والأياة شعاع الشمس والى هذا اشار شاعرهم

شادنٌ يجلو اذا ما ابتسمتْ عن اقاح كاقاح الرمل غرّ
بدلتهُ الشمس من منبتهِ بَرَدًا ابيض مصقول الاثرّ

وقال آخر

واشنبَ واضحٍ عذب الثنايا كانّ رضابهُ صافي المدامِ
كسَتهُ الشمس لونًا من سناها فلاح كأنهُ برق الغمامِ

وكانت العرب تعتقد ان دم الرئيس يشفي من عضة الكلب الكلب قال الشاعر

بُناةُ مكارم وأساةُ جرحٍ دماؤهم من الكَلَبِ الشفاء

وقال عبد الله بن الزبير الاسدي

من خير بيت علمناهُ واكرمهِ كانت دماؤهم تشفي من الكلبِ

وقال الكميت

احلامكم لسقام الجهل شافيةٌ كما دماؤكمُ تشفي من الكلَبِ

وكانوا اذا خافوا على الرجل الجنون وتعرّض الارواح الخبيثة لهُ نجّسوهُ بتعليق الاقذار عليهِ وعظام الموتى قال الشاعر

فلو انّ عندي جارتين وراقيًا وعلّق انجاسًا عليّ المعلقُ

قالوا والتنجيس يشفي الأمن العشق قال اعرابي

يقولون علّقْ يا لك الخير رمّةً وهل ينفع التنجيسُ من كان عاشقا

وقالت امرأة قد نجّست ولدها فلم ينفعهُ ومات

نجستهُ لا ينفعُ التنجيسُ والموتُ لا تفوتهُ النفوسُ

وقال آخر

اتوني بانجاس لهم ومنجّس فقلت لهم ما قدّر الله كائنُ

ومن رموزهم ان الرجل منهم كان اذا خدرت رجلهُ ذكر من يحب او دعاهُ فيذهب خدرها . وروي ان عبد الله بن عمر بن الخطاب خدرت رجلهُ فقيل لهُ ادعُ احب الناس اليك فقال "يا رسول الله" . وقال كثيّر

اذا خدلت رجلي ذكرتكِ اشتفي بدعواك من خدل بها فيهونُ

والخدل الخدر . وقال جميل

وانت لعيني قرة حين تلتقي وذكرك يشفيني اذا خدرت رجلي

وقالت امرأة

اذا خدرت رجلي دعوتُ ابن مصعبٍ فان قلت عبد الله أجلى فتورها

وقال آخر

صبٌّ محبٌّ اذا ما رجلهُ خدرتْ نادى كبيشةَ حتى يذهب الخدرُ

ونظير هذا الوهم ان الرجل منهم كان اذا اختلجت عينهُ قال ارى من احبهُ فان كان غائبًا توقّع قدومهُ وان كان بعيدًا توقع قربهُ . قال بشر

اذا اختلجتْ عيني اقول لعلّها فتاة بني عمروٍ بها العين تلمعُ

وقال آخر

اذا اختلجت عيني تيقنتُ انني اراكِ وان كان المزار بعيدا

وقال آخر

اذا اختلجت عيني اقول لعلّها لرؤيتها تهتاج عيني وتطرفُ

وهذا الوهم باقٍ في الناس الى اليوم

وكان الرجل منهم اذا عشق ولم يسلُ وافرط عليهِ العشق حملهُ رجل على ظهرهِ كما يُحمَل الصبي وقام آخر فأحمى حديدة اوميلاً وكوى بهِ بين اليتيهِ فيذهب عشقهُ فيما يزعمون قال اعرابي

شكوت الى رفيقيّ اشتياقي فجاءاني وقد جمعا دواءه
وجاءا بالطبيب ليكوياني ولا ابغي عدمتهما اكتواءه
ولو أتيا بسامي حين جاءا لعاضاني من السقم الشفاءه

ودخل كثيّر على عبد الله بن جعفر وعليهِ اثر علة فقال عبد الله ما هذا بك قال هذا ما فعلتْ بي ام الحويرث ثم كشف عن ثوبهِ وهو مكوي وانشد

عفا الله عن ام الحويرث ذنبها علامَ تعنيني وتكمي دوائيا
ولو أذنوني قبل ان يرقموا بها لقلتُ لهم ام الحويرث دائيا

وكانوا يزعمون ان الرجل اذا احب امرأة واحبتهُ فشقّ برقعها وشقت رداءهُ صلح حبهما ودام فان لم يفعلا ذلك فسد حبهما قال سحيم

وكم قد شققنا من رداء محبَّرٍ ومن برقع عن طَفلة غير عابس
اذا شقّ بُرْد شقّ بالبرد برقع دواليك حتى كلنا غير لابسِ

نروم بهذا الفعل بقيا على الهوى وإلف الهوى يُثرى بهذي الوساوسِ

وكانوا يرون ان اكل لحوم السباع يزيد في الشجاعة والقوة قال بعضهم

ايا المعارك لا تطلب بأكلكَ ما تظن انك تلقى سنهُ كرّارا
فلو أكلتَ سباع الارض قاطبةً ما كنتَ الأجبانَ القلب خوّارا

وقال بعض الاعراب وأكل فؤاد الاسد ليكون شجاعاً فعدا عليهِ نمر فجرحهُ

اكلتُ من الليث المصور فؤادهُ لأُصبح اجرى منهُ قلباً واقدما
فادرك مني ثأرهُ بابن اخيهِ فيالك ثارًا ما اشد واعظما

وقال آخر

اذا لم يكن قلب الفتى غدوة الوغى أصَمَّ فقلب الليث ليس بنافعِ
وما نفع قلبِ الليث في حومة الوغى اذا كان سيف المرء ليس بقاطعِ

وكانوا يوقدون النار خلف المسافر الذي لايحبُّون رجوعهُ ويقولون في دعائهم أبعدهُ واصحقهُ واوقد نارًا اثرهُ قال بعضهم

صحوتَ واوقدت للحرب نارا وردَّ عليك الصبا ما استعارا

وكانوا اذا خرجوا من الاسفار اوقدوا نارًا بينهم وبين المنزل الذي يريدونهُ ولم يوقدوها بينهم وبين المنزل الذي خرجوا منهُ تفاؤلاً بالرجوع اليهِ

ومن خرافاتهم ان الرجل منهم كان اذا ركب مفازة وخاف على نفسهِ من طوارق الليل عمد الى وادٍ ذي شجر فاناخ راحلتهُ في قرارتهِ وعقلها وخطَّ عليها خطًّا ثم قال اعوذ بصاحب هذا الوادي . وربما قال بعظيم هذا الوادي. واستعاذ رجل منهم ومعهُ ولد فاكلهُ الاسد فقال

قد استعذنا بعظيم الوادي من شر مافيهِ من الاعادي
فلم يجرنا من هزبرٍ عادي

وقال آخر

اعوذ من شر البلاد البيدِ بسيّد معظم ـ مجيـدِ
اصبح يأوى بلوَى زرودِ ذي عزة وكاهل شديدِ

وقال آخر

قد بتُّ ضيفاً لعظيم الوادي المانعي من سطوة الأعادي
راحلتي في جارهِ وزادي

وقال آخر

هيا صاحب الشجراء هل انت مانعي فانّي ضيف نازل بفنائكا
وانك للجنّان في الارض سيدٌ ومثلك آوى في الظلام الصعالكا

ويزعمون ان المسافر اذا خرج من بلدهِ الى بلد آخر فلا ينبغي لهُ ان يلتفت فانهُ اذا التفت عاد فلذلك لا يلتفت الاّ العاشق الذي يريد العود قال بعضهم

دَعِ التلفُّتَ يا مسعودُ وارمِ بها وجهَ الهواجر تأمنْ رجعة البلدِ

وقال آخر

تلفتُّ ارجو رجعة بعد نية فكان التفاتي زائداً في بلائيا
أأرجو رجوعاً بعد ما حال بيننا وبينكمُ حزن الفلا والفيافيا

ومن مذاهبهم انهُ اذا ثبرت شفة الصبي (وهو ما يخرج على الشفة غب الحمّى والمرض) حمل مخلا على رأسهِ ونادى بين بيوت الحي " الحلا الحلا الطعام الطعام " فتلقي لهُ النساء كسر الخبز واقطاع التمر واللبن في المخل ثم يلقي ذلك للكلاب فتأكلهُ فيبرأ من المرض فان اكل الصبي من الصبيان من ذلك الذي ألقاهُ للكلاب تمرة او لقمة او لحمة اصبح وقد ثبرت شفتهُ وانشد لامرأة

الا حلا في شفة مشقوقهْ فقد قضى مخلنا حقوقهْ

ومن مذاهبهم ان الرجل منهم اذا طرفت عينهُ بثوب آخر مسح الطارف عين المطروف سبع مرات يقول في الاولى " باحدى جاءت من المدينة " وفي الثانية " باثنتين جاءتا من المدينة " وفي الثالثة " بثلاث جئن من المدينة " الى ان يقول في السبع بسبع جئن من المدينة فتبرأ عين المطروف

ومنها ان المرأة منهم اذا لم تجد خاطباً نشرت جانباً من شعرها وكحلت احدى عينيها مخالفة للشعر المنشور وحجلت على احدى رجليها ويكون ذلك ليلاً فيسهل امرها وتتزوج عن قريب . قال رجل لصديقهِ وقد رأى امرأة تفعل ذلك

ألم ترَ أمّك تبغي بعلا قد نشرت من شعرها الاقلاّ
ولم توفّرِ مقلتيها كحلا ترفع رِجْلاً وتحطُّ رجلا
هذا وقد شاب بنوها اصلا واصبح الاصغر منهم كهلا
خذ القطيع ثم سمها الذلاّ ضرباً بهِ تتركُ هذا الفعلا

هذا وسيأتي على بقية هذه المقالة في الجزء التالي

محمّد المويلحي